مكة المكرمة
مركز الدعوة العباسية

الدكتور علي عبد الرحمن ابا حسين
مدير مركز المحفوظات ـ البحرين

اعتبر المؤرخون ان (الحميمة) و (الكوفة) و (خراسان) مراكز الدعوة العباسية سواء فى دور السر والكتمان حتى دور الظهور واعلان شخصية الخليفة العباسي على منبر الكوفة سنة ١٣٢ هـ .

ولدى بحثي المتواصل اهتديت الى أن هناك مركزا مدبرا ورئيسا تتصل به هاتيك المراكز الثلاثة وفيها يختفي الامام تحت ستار من التعبد في البلد المقدس مكة المشرفة وهناك ملتقى الدعاة والنقباء ومن مكة يوجه الامراء واليها ترسل الاموال من سائر الامصار للامام القابع هناك بعيدا عن انظار الأمويين .

ان هذا المركز هو مكة المكرمة حيث ولد العباس جد الخلفاء العباسيين واليه تسببت الدولة العباسية فقد كانت له المكانة التى ورثها عن أبيه عبد المطلب وجده هاشم وفي المكان المناسب من الديار المقدسة من أرض الحجاز كان الفكر السياسى يحرك الدعاة ويهيىء الرأى العام لنجاح دعوة سرية تمخضت عن الدعوة العباسية وكان موعدهم فى موسم الحج مع كبيرهم الامام فيعطونه ويأخذون منه وهم يقدمون له ما لديهم من غرس غرسوه في نفوس الناس في المراكز الاخرى وفي الامصار الاسلامية الدانية والقاصية .

لقد كان للعباس عم النبي (ص) منزلة كبيرة فى مكة قبل الاسلام اذ كان بيده (السقاية) وهي احدى الوظائف التي توزعتها بطون قريش • وظلت سقاية الحجيج بيد العباس بن عبد المطلب ولم تزل بيده في الجاهلية وصدر الاسلام اذ اقرها رسول الله (ص) بيده لما دخل النبي عليه السلام مكة يوم انتتح في السنة الثامنة للهجرة •

ولما توفي العباس ولي السقاية بعده ابنه عبد الله واستمرت في عقبه الى أن آلت الخلافة لبني العباس فعهدوا بها الى آل الزبير لانشغال بني العباس في الحكم (١)• وعهد للعباس وظيفة أخرى هى (عمارة المسجد الحرام) ومهمته فيها ان لا يدع احدا يسب احدا في المسجد الحرام في مكة المشرفة ولا يقول فيه هجرا (٢) •

هاتان الوظيفتان كانتا بيد العباس بن عبد المطلب مما يدل على مكانته بين قومه ، فسقاية الحجاج في بلد تفتقر الى الماء وهو غاية فى الاهمية • ثم عمارة البيت الحرام يحتاج الى سلطة تحافظ على الامن فيه فلا يدع احدا يعتدى على أحد • وكانت العرب قبل الاسلام وبعده تجل الكعبة وتقدسها وللمسجد الحرام في نفوسهم مكانة محترمة حيث يسود الامن فيه فلا يجوز أن يقول المرء كل ما من شأنه ان يعيب الآخر كان ذلك في بيئة تسود فيها العصبية القبلية وما ينجم عنها من قطيعة وهجر وذم • وقد عهد للعباس بن عبدالمطلب بهذه المهمة وهى مهمة حفظه النظام والأمن • مع ماكان للعباس من مكانة مالية فهو من كبار اصحاب المصارف اذ قال عنه النبي (ص) فى خطبة الوداع (كل ربا في الجاهنية موضوع واول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب (٣) والعباس مكان يقع في زاوية زمزم على يسار من دخل يسمى (موضع العباس) ويبعد هذا الموقع عن (الحجر الاسود) خمسة وتسعون ذراعا (٤) •

وذكر الدارقطني في الموقف ان أول من كسا الكعبة الديباج هي والدة العباس (تتيله) بنت حيان . كانت اضلت العباس صغيرا ــ وقيل ضرار شقيق العباس ــ فنذرت ان وجدته ان تكسو الكعبة الديباج (٥) . وهذا ان دل على أمر فأنما يدل على مكانتها بين قومها وثروتها بحيث استطاعت ان تكسو الكعبة الديباج ولم يكسها في التاريخ امرأة بل كساها الخلفاء والسلاطين .

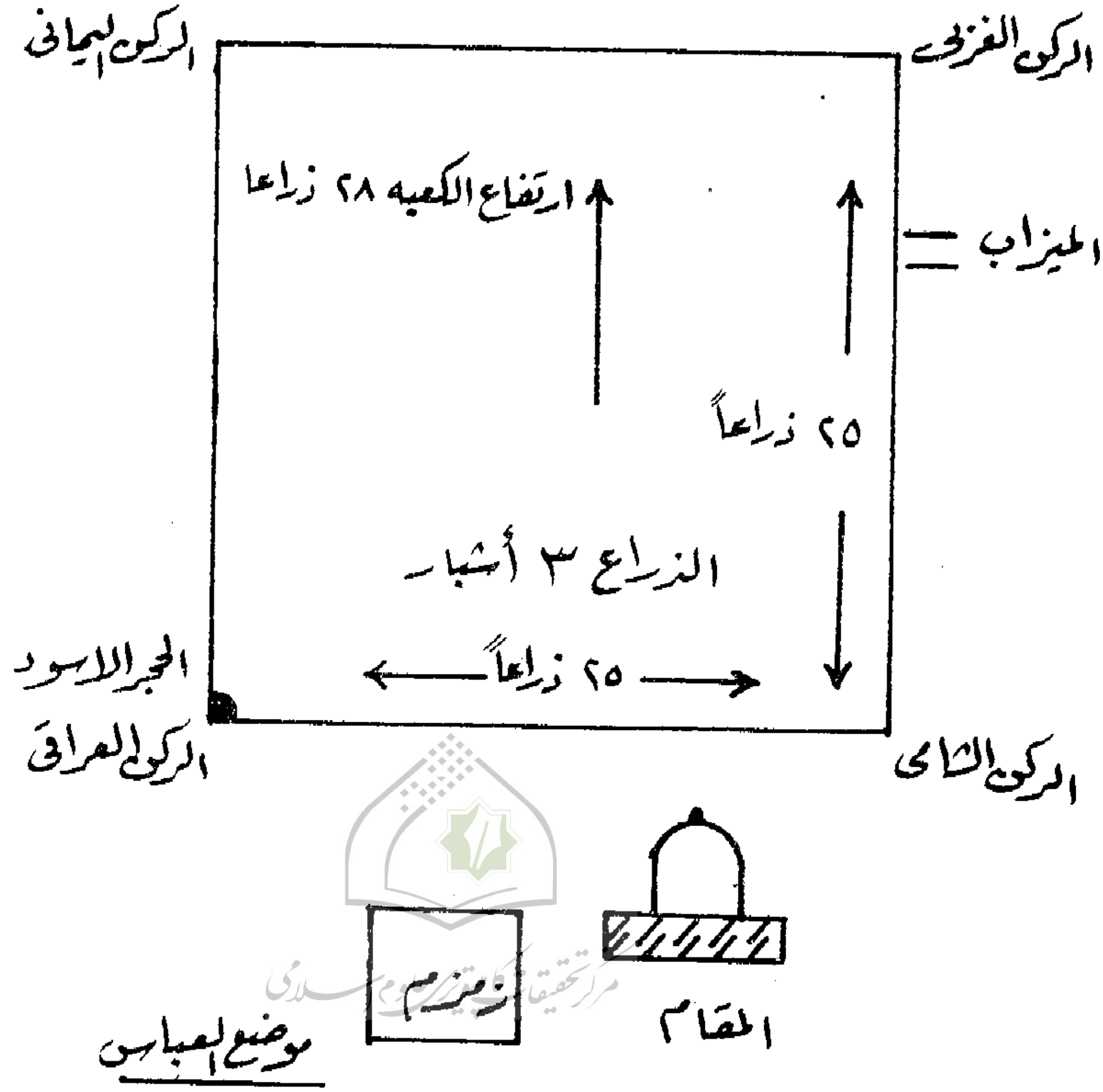
وللعباس بن عبد المطلب (دار) في مكة تقع في المسعى بين الصفا والمروة جنب الدار التي بيد جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . ودار العباس هي الدار المنقوشة التي عندها العلم الذى يسعى منه من جاء من المرورة الى الصفا بأصلها ويزعمون انها كانت لهاشم بن عبد مناف . وفي دار العباس هذه حجران عظيمان يقال لهما : اساف ونايله: وهما صنمان كانا يعبدان في الجاهلية وهما ركن الدار (٦) .

ودار العباس تقابل باب العباس وهو من ابواب الحرم المكي الشريف وكان يسمى باب الجنائز (٧) ويقع باب العباس عند علم المسعى من خارج وفيه ثلاث مداخل ودعى بباب الجنائز لان الجنائز يصلى عليها فيه (٨) وباب العباس أو باب النعوش أو باب الجنائز يقع قرب الصفا (٩) .

وتوفى العباس بن عبد المطلب في سنة ٣٢ هـ عن عشرة ذكور سوى الاناث . ومن اولاده عبد الله بن عباس رضي الله عنه .

واصبحت دار العباس رباطا يسمى (رباط العباس) على ما ذكره الاسدى بتاريخه في القرن الحادى عشر الهجرى (١٠) .

مخطط تقريبى للكعبة المشرفة وما حولها (١١) .



تلك مكانة العباس بن عبد المطلب اورثها لابنه (عبد الله بن عباس) رضي الله عنه ابن مكة البار ولد فيها قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين ايام قاطع المشركون من أهل مكة مسلمي بني هاشم وبني عبد المطلب وغيرهم (١٢) وشب في حجر النبى (ص) وترعرع فى مكة وكانت له مكانته العلمية بحكم صلة القرابة وكثرة اتصاله بالرسول (ص) • ولما انتقل عليه الصلاة والسلام الى الرفيق الاعلى كان لعبد الله بن عباس ثلاث عشرة سنة وقيل كان في الخامسة عشرة (١٣) •

لقد اهتم عبد الله بن عباس بجمع الحديث والتفسير ثم اخذ يجلس للعلم فى الحرم المكى الشريف وازدحم رجال الحديث والتفسير خاصة

في موسم الحج بمجلسه • واتخذ من موضع ابيه العباس مكانا له على يسار الداخل الى الحرم في زاوية زمزم التى تلى الصفا والوادى • وهاجر ابن عباس الى المدينة في العهد الأموى ، ثم عاد الى مكة • وهو الذىأشار على الحسين بن علي رضي الله عنه ان لا يخرج الى الكوفة في ايام يزيد ابن معاوية بن أبى سفيان سنة ٦١ هـ وبقى ابن عباس بمكة ينشر معارفه وعلومه وحلقت حوله حلقات واسعة في المسجد المكى الشريف (١٤)• ثم انتقل الى الطائف وفيها توفي سنة ٦٨ هـ وقيل فى سنة ٦٩ هـ (١٥) وخلف عبد الله بن عباس من الاولاد (علي) و (العباس) و (عبيد الله) و (الفضل) و (عبد الرحمن) ومن الاناث (لبابة) و (اسماء) (١٦) •

ورغم اهتمام ابن عباس بنشر العلم والمعرفة الا انه تمسك بوظيفة (السقاية) : سقاية الحاج في المسجد الحرام التي ورثها عن ابيه فقد احتفظ بها وجعلها في ذريته •

وجلس علي بن عبد الله بن عباس مجلس ابيه فكان اذا قدم مكة حاجا أو معتمرا عطلت قريش مجالسها فى المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلس على بن عبد الله بن العباس اعظاما واجلالا وتبجيلا فأن قعد قعدوا وان نهض نهضوا وان مشى مشوا جميعا حوله وكان لا يرى لقريش في المسجد الحرام مجلس يجتمع فيه حتى يخرجعلي بن عبدالله من الحرم المكى • حدث عنه أولاده (محمد) و (داود) و (عيسى) و (سليمان) و (صالح) واسند عامة حديثه عن عبد الله بن عباس (١٧)•

كيف لا يكون لعلي بن عبد الله بن عباس مكانة وهو الذى نهل العلم النبوى عن ابيه الذى لازم الرسول (ص) ففي علمه اصالة وليس بينه وبين رسول الله الا والده عبد الله بن عباس وهو قريب عهد بالنبوة عاصر صحابة الرسول وآل بيته رضوان الله عنهم اجمعين فلا غرو اذا ما لازم المكيون ومجاورو المسجد الحرام مجلس ابن عباس وعلى بن عبد الله

ابن عباس وهما قد تخصصا في حفظ حديث الرسول (ص) وتفسير أي القرآن المجيد • واصبحت لعلي مكانة في نفوس اهل مكة تلك المكانة العلمية التي تمتع بها والده والمنزلة الاجتماعية التي اتصف بها جده العباس ابن عبد المطلب فأصبحت قريش تعظمه وتجله مع ما كان يتحلى به من صفات فتنقاد اليه الناس كل هذا مهد للزعامة السياسية فى المستقبل لابنائه واحفاده وان لم نعلم عنه نشاطا سياسيا بقدر ما علمنا نشاطه العلمي وشخصيته المرموقة والمحترمة بين اهل مكة فقد ذكر عطاء بن أبى رباح ـ تلميذ ابن عباس ـ فضل عبد الله بن عباس كما ذكر على بن عبدالله بن عباس وابنه محمد وشخصية ابن عباس وابنه علي وكيف أجاب رجلا من هذيل جاء يسأله فأثنى عليه الرجل واشار الى الشبه بجده عبد المطلب بجماله وهيبته وطول قامته (١٨) وتوفي على ابن عبد الله بن عباس فى سنة ١١٨ هـ في (البلقاء) من بلاد الشام كان معتقلا هناك اعتقله الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك (١٩) • وسكت المؤرخون عن سبب اعتقاله • فهل ان الخليفة الأموى اوجس في نفسه خيفة منه لما يتمتع به من مكانة في نفوس المكيين وتعاظم نفوذه فأراد ابعاده عن مكة وهي الثرمومتر السياسي للعالم الاسلامي اذ يؤمها الحجاج والمعتمرون ورجال السياسة والقيادة والطامعون في الخلافة فكان الخليفة الأموى يريد ان يضعه تحت نظارته • أو أن الخليفة وجد عنده نشاطا سياسيا فأعتقله وربما ان بعض بني العباس قد استقروا في الحميمة بعد ان اقطعهم معاوية فيها فسالموه (٢٠) • لقد توفى على بن عبد الله بن العباس وخلف ابناءه الذين سيكون لهم شأن عظيم في عالم السياسة وسينهضون بالدعوة العباسية ومنهم : ـ

سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وهو أول من بنى القبة التى على زمزم فى موضع مجلس جده ابن عباس وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك وكان والى مكة يومئذ خالد القسرى (٢١) • وهنا دلالة على أن بني العباس كانت لهم مكانة في مكة منذ ظهور الاسلام فأنهم يقومون

بعمران في المسجد الحرام في أيام عنفوان الدولة الاموية في الشام • والدارس للتاريخ العباسي يجد ان عمران المسجد المكى لم يتم الا على ايدى الخلفاء والوزراء والامراء والسلاطين فكيف يقوم سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فى عمران بالمسجد الحرام وخلافة الامويين لازالت قائمة وليس له من الحكم شيء فى عهدهم ؟ ان دل هذا الامر فأنما يدل على مركزه وزياده ثروته وتمهيده للحصول على تأييد الرأى العام الاسلامي متخذا من مكة المكان المناسب وفيها ملتقى المسلمين من كل فج عميق • كما انه اراد الحفاظ على مكانة جده العباس فبنى قبة تبقي اثرا قائما يذكر اهل مكة ووفود بيت الله الحرام بسكانة العباسيين • واستقر بنو العباس أو بعضهم في مكة قبل ظهور الدولة العباسية وكانت لهم (دور) ذكرها مؤرخوا البلد الحرام ومن دور العباسيين فى مكة : ـ

دار العباس بن عبد المطلب التي عندها العلم الذى يسعي منه من جاء من المروة الى الصفا (٢٢) •

ودار عبد الله بن عبيد الله بن العباس وتقع على جبل الراحة والذى يشرف على شعب الصفى أو صفى السباب فوق شعب عامر (٢٣) •

ودار عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قرب المروة •

ودار لبابة ابنة على بن عبد الله بن العباس التى عند القواسين بفم شعب الخوز كانت لحنظلة بن ابى سفيان وكانت اذا قدمت العير من السراة والطايف وغير ذلك تحمل الحنطة والحبوب والسمن والعسل تحط امام هذه الدار في رحبة تقع امامها فتباع فيها (٢٤) • وبنت لبابة بنت على بن عبد الله بن عباس مسجدا على باب شعب على رضى الله عنه وسمى المسجد (مسجد الكبش) وقيل ان مسجد الكبش يقع على يسار الذاهب الى عرفات وفى شمالى جمرة العقبة (٢٥) •

ودار محمد بن داود بن على بن على بن عبد الله بن العباس وهي الدار التي صارت لجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وتقع بالحتمة وكان موضع بيت الازلام مما يلي دار ادريس في مبطح السيل بأسفل مكة (٢٦) ويشرف على جبل الصيرة الذى عند الميل على يمين الذاهب • الى مني • ولمحمد بن داود بن علي دار اخرى على الطارمة عند الغزالين (٢٧)لجعفر ابن سليمان دار في زقاق العطارين (٢٨) •

ودار لمحمد بن سليمان بن علي بن عبد اللهبن العباس بفم شعب الخوز على طريق منى وطريق العراق ويشرف على حايط مورش وكان فى شعب الخوز المسمى (النوية) يشرف على جبل حراء ويحتمل ان يكون قرب المعابدة(٢٩)اذاجاوزت المقبرة على يمين الذاهب الى منى(٣٠)وسكنتزينب ينت سليمان بن على بن عبد الله بن العباس فى مكة وأمرت بحفر بئر عكرمة بأصل الخندمة (٣١) وجدير بالذكر ان هذه البئر التي امرت زينب بحفرها تذكرنا بتاريخ الامويين ايام فتح الرسول (ص) مكةفىالسنة الثامنة للهجرة وعن هذه البئر قال الشاعر : ـ

انك لو شهدت يوم الخندمه ـ اذ فر صفوان وفر عكرمه

وصفوان من بني امية وقد فر مع عكرمة بن ابي جهل •

اما العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فأن داره (بالمروة) على الصيارفة وتسمى الدار البيضاء ابتناها معاوية بن أبى سفيان وبابها من ناحية المروة ووجهها شارع على الطريق العظمى • وكانت فيها طريق الى جبل الديلمي • فلم تزل حتى اقطعها العباس العباس بن محمد بن علي (اخو السفاح والمنصور) فسد ذلك الطريق وسميت (البيضاء) لانها بنيتبالجصثم طليت به فكانتكلها بيضاء(٣٢) وهنا نتساءل كيف أصبحت دار معاوية بن ابى سفيان الخليفة الاموى التى بناها على المروة للعباس بن محمد بن على العباسى ؟ ثم كيف استطاع العباس ان يسد الطريق المؤدى

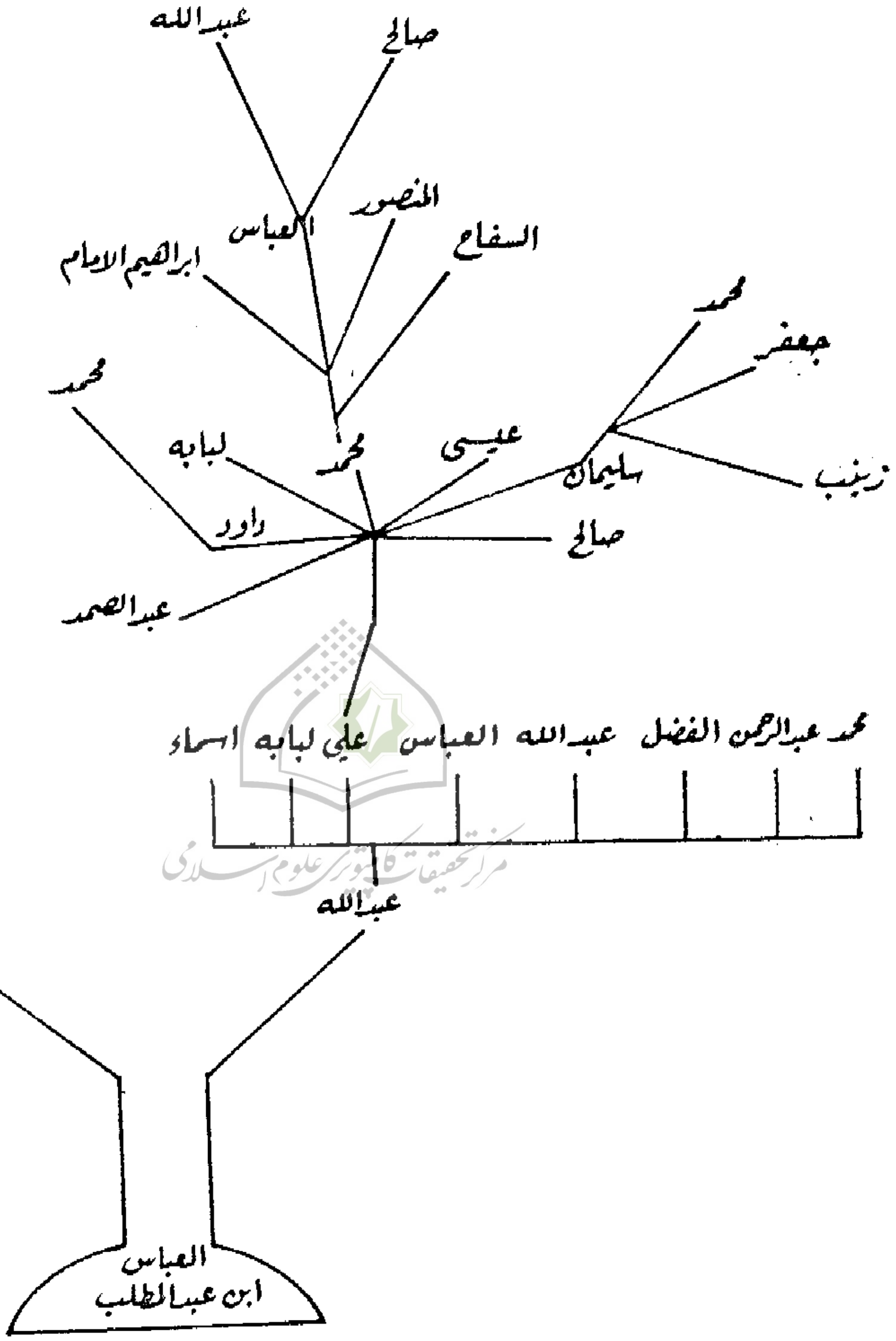
الى جبل الديلمي ؟ لا بد وان له من المال والجاه والسلطان بمكة بحيث استطاع هذا الرجل العباسى ان يشترى تلـك الدار وهـي دار خليفـة أموي وله من النفوذ بحيث استطاع ان يسد الطريق• ولعل الدار التي بمكة على الصيارفة حيال المسجد الحرام وهي دار العباس بن محمد بناها وامر قومه ان لا يرفعوا دورهم على الكعبة وان يجعلوا اعلاها دون الكعبـة المشرفة لتكون دونها ، اعظاما للكعبة واورد الازرقي : قال جدي فلم يبق بمكة دار لسلطان ولا غيره حول المسجد الحرام تشرف على الكعبة الا هدمت أو ـ خربت الا هذه الدار فانها بقيت الى الآن (٣٣) •

ونلاحظ مكانة العباس بن محمد تلك المكانة الاجتماعية بين اهـل مكة قبل نجاح الدعوة العباسية ومكانته عند ولاة مكة فهو يأمر وينهى وامره نافذ فقد هدمت كل الدور التى كانت اكثر ارتفاعا من الكعبة الا دار العباس التى على الصيارفة وكان له قوم يأمرهم وهم يأتمرون بأمره حتى لقد أمرهم ان لا يرفعوا دورهم على الكعبة وقد فعلوا ما اراد • أما داره ـ فانها بقيت الى ايام الازرقي الذي عاش في القرن الثالث الهجري ثم ادخلت في توسعة الحرم مع دار الازرقي ودور اخرى (٣٤) •

وبنى عبد الله بن العباس بن علي بن عبد الله بن العباس ـ (مسجد الراية) وهو من المساجد التي صلى فيه الرسول (ص) ويبعد عن جدار باب بني شيبة ـ وهو من ابواب الحرم الشريف ـ نحو سبعمائة ذراع واربعة وعشرين ذراعا بذراع الحديد وبذراع اليد أكثر من الف ذراع وخمسين ذراعا (٣٥) • لقد بنى عبد الله بن العباس بن محمد المسجد الذى ركز فيه رسول الله (ص) رايته حين فتح مكة وهذا مما له كبير الاثر في نفوس المسلمين عامة وسكان مكة اذ يعمروا مساجد الله وفى ذلك تأييد لهم من الرأى العام اذا ما نادى المنادي بدعوة عباسية •

ودار صالح بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العبـاس

وتدعى الخالصة وتقع في طريق منى • وقيل ان داره تقع عند دار خالصة مولاة الخيزران (٣٦) •



شكل يوضح بعض اصحاب الدور بمكة من البيت العباسي
ابان الدعوة العباسية

وابتاع صالح بن العباس قصر جعفر بن يحيى البرمكي فابتنى عليه وزاد فيه ويقع هذا القصر بأصل جبـل (سقر) او (ستار) كما يـدعى في الجاهلية ثم صار هذا القصر للمنتصر بالله الخليفة العباسى (٣٧) •

ودار ربطة بنت ابي العباس السفاح وهي دار ابي سفيان والتي فتح معاوية فيها بابا من دار ابيه ابي سفيان على بيت ام المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها (٣٨) •

هذه بعض دور العباسيين فى مكة ابان الدعوة العباسية وكانت بعض دورهم وقصورهم قريبا من المسجد الحرام ونستدل على عظمتها انها كانت ملكا لخليفة كمعاوية او اتخذها خليفة له دارا كما فعل المنتصر العباسي •ثم انهم قاموا بحفر الآبار وبناء المساجد واتخذوا في أحياء مكة المهمة دورهم وفى طريق منى • وساهمت المرأة العباسية مع الرجل فى المشاريع العمرانية فى مكة المشرفة وهذا له كبير الاثر في بلد مقدس يرتاده المسلمون فى كل زمان ومن كل مكـان •

وسكن ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس مكة وهـو والد كل من ابراهيم الامام وعبد الله السفاح وعبد الله ابو جعفر المنصور وتوفي فيها سنة ١٢٥ هـ وهو من دهاة بني العباس وساستهم يكاتبونـه ويلقبونه بالامام (٣٩) •

وتظاهر النقباء والدعاة بالتجارة واتخذوا طريق الكوفة ـــ خراسان التجاري لايهام الامويين انهم تجار وكان الاتصال بالحميمة غير مسموح الا عن طريق المشرف فى الكوفة • وهكذا لم ينكشف امـر الحميمة الا في آخر مراحل الحركة العباسية (٤٠) •

وتبدو القيادة السياسية عند محمد بن علي بن عبد الله بـن العباس كاول شخصية عباسية في التاريخ السياسي لدعوة بني العباس اذ كان داهية

من دهاة زمانه وكان قومه يلقبونه (الامام) • والامامة نيابة عن النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا (٤١) وهو لقب من القاب الخليفة •

ولا يعلم شخصية الامام الا المقربين • وقد اتخذ من مكة المركز الذي يتصل به بالنقباء والدعاة الذين يفدون الى مكة للحج والعمرة او التجارة وكان هناك مشرف على الدعوة فى الكوفة يأتمر بأمر الامام القابع فى مكة ومثل ذلك فى الحميمة وبذلك ظلت الدعوة العباسية تحت ستار الدين تارة والتجارة اخرى فأن انكشف امر الامام فى الحميمة فلم نعلم انه عرفت شخصيته فى مكة رغم اتصالاته المستمرة بالامصار الاخرى •

ثم ترك محمد بن علي بن عبد الله بن العباس مكة وصار في الحميمة واستطاع ان يستغل تنازل ابي هاشم عن الامامة • وابو هاشم هو عبد الله ابن محمد بن الحنفية بن أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حينما مر به في سنة ٩٨هـ وأوصى لمحمد بن علي العباسي بقيادة الحركة السرية الهاشمية هذا ما اذاعه العباسيون واكدوه فقالوا : ان ابا هاشم العلوي أوصى لمحمد بن علي العباسي بالامامة اثر دعوة ابي هاشم من الشام ـ متوجها الى الحجاز بعد زيارته للخليفة الاموي سليمان بن عبد الله وقد تمرض ابو هاشم اما بسبب السم الذى دسه الخليفة الاموى أو بسبب مرض طبيعي وانه عرج على ابن عمه العباسي وبذلك حول محمد بن علي المنطقة الهاشمية الى منطقة عباسية صرفة (٤٢) واختار محمد بن على العباسى خراسان مركزا تنطلق منه الثورة العباسية ضد الامويين بعد ان مهد لها وهو يوصي الدعاة بقوله : « اما مكة والمدينة فغلب عليهما ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ـ ويعني انهما شهدا عهد ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو اصلح العهود وبعد عهد رسول الله (ص) فلا يرضى اهلها بسواه • أو قد يعني ان مكة والمدينة قرشية ويريد ان يعتمد على الموالي فيستعين بهم حين يقول « : وعليكم بخراسان » واوصى من بعده لابنه ابراهيم الملقب بالامام •

وفصل ابن قتيبة ذلك التنازل وهو يقول : اما ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وبوصيته منه بعد أن اجتمع العلويون في المدينة ومكة الى محمد بن الحنفية وبا يعته على طلب الخلافة ان امكنه ذلك وعرضوا عليه قبض زكاتهم لينفقوها يوم الوثوب على فرصته فيما يحتاج من النفقة على مجاهدته فقبلها وولى على شيعة كل بلد رجلا منهم وأمره باستدعاء من قبل منهم في سر وتوصية اليهم الا يبوحوا بمكتومهم الا لمن يوثق به حتى يرى القيام موضعا • فأقام محمد بن الحنفية امام العلويين قابضا لزكاتهم حتى مات فلما حضرته الوفاة ولى ابنه عبد الله وهو المدعو (ابو هاشم) من بعده وامره بطلب الخلافة ان وجد الى ذلك سبيلا واعلم العلويين بتوليته اياه فاقام عبد الله على امرهم حتى بلغ سليمان بن عبدالملك – الخليفة الاموى أن العلويين بايعوا عبدالله ابن محمد بن الحنفية بعد ابيه فبعث اليه وقد أعد له فى افواه الطريق رجالا ومعهم أشربة مسمومة وأمرهم اذا خرج من عنده أن يعرضوا عليه الشراب فلما دخل على سليمان اجلسه الى جانبه وسأله وقال له : بلغني أن قومك بايعوك فانكر ذلك • ثم خرج من عنده فى وقت شديد الحر فقدم له البعض شربة لبن فشرب منه ثم مضى فوجد ان السم فيه واتجه من العراق الى الحميمة وبها جماعة آل عباس ونزل على محمد بن على بن عبد الله بن عباس واخبره الخبر وقال له اليك الامر والطلب للخلافة بعدى فولاه واشهد له من العلويين رجالا وأدلى اليه باسرار الدعوة التي اودعها اياه ابوه محمد بن الحنيفة واعلم ابو هاشم ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله العباس اعلمه اسماء الدعاة من العلويين وسلمه كتبا يرسلها الى دعاته فى الكوفة كما اوصاه ان تكون الامامة من بعده لابنه • ثم مات فاقام محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس ووصف الاتباع والاصحاب وصفهم له(٤٣)اما قول السنجاري « ان سبب قيام بني العباس ان العلويين كانوا يعتقدون بأمامة محمد بن الحنفية بعد أخيه الحسن بن على رضى الله عنهما ونقلوه بعده الى ابى هاشم الذى أوصى حين حضرته الوفاة الى ولده ابراهيم الامام » (٤٤) •

هذا القول يخالف ما أورده المؤرخون الذين اجمعوا على ان التنازل والوصية كانت لمحمد بن علي العباسي وليس لابراهيم الامام ابن محمد ابن محمد بن على العباسى • وجدير بالذكر ان تتساءل لماذا سكن محمد بن علي العباسي الحميمة من بلاد الشام ؟ •

هل لأن والده اعتقل فى بلقاء الشام واراد ان يكون قريبا منه • أم ليتخذ من الحميمة موقعا مناسبا لبث الدعوة العباسية وهي على ممر القوافل التجارية والحجاج فيمكنه الاتصال بهم أو بنقبائه ودعاته بيسر وامان بعيدا عن عيون الخليفة الامـوى •

ويجوز ان يكون جد العباسيين هذا قد استوطن الحميمة لأن الخليفة الاموى اراد منه ذلك لكي لا يكون فى مكة موطن اجداده العباسيين وحول انصاره واقربائه وبعض وجهاء بني العباس •• وخلاصة القول ان محمـد ابن علي بن عبد الله العباس قد استفاد من اتخاذ الحميمة مقرا للدعوة بعد أن كانت مكة هي المقر للعباسيين وستعود مكة ثانية تحتل مكانتها السياسية فى ايام ابنه ابراهيم الامام • وقد استفاد محمد بن علي العباسي من وجوده بالحميمة ذلك التنازل من امام العلويين بالامامة له من بعده وبذلك كسب جبهة علوية اضافها الى جبهتهم العباسية وضمهم تحت شعار الدعوة لآل بيت النبي (ص) •

وقدم الدعاة من خراسان للحج ومعهم (قحطبة بن شبيب) ومـروا بواسط فالتقوا بأبى مسلم الخراسانى ومنها نحو مكة على طريق البصرة فوصلوا مكة وقد وافاها الامام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس حاجا فلقوه وسلموا عليه واخبروه بما غرسوا فى جميع خراسان من الغرس واخبروه دخولهم على اخوانهم المحبوسين بواسط في العراق ووصفوا له ابا مسلم وهذا ما يدل على أن الخلافة الاموية اخذت تحسب حسابا للدعوة والدعاة فحسبت بعضهم بواسط •

وأوصى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الدعاة بابنه ابراهيم اذا حدث له أمر فانصرفوا الى خراسان وبعد وفاته خلفه ابنه ابراهيم الامام فأرسل ابراهيم الى ابي مسلم الخراساني ان يسير يبلغ لدعاة في العراق — وخراسان بوفاة ابيه محمد الامام أو قيامه بالامر من بعده (٤٥) •

من هنا نلاحظ أن محمد بن على بن عبد الله ين العباس اتخذ من الحج وسيلة للاتصال بالدعاة فى البلد الامين وفي مكة تكون الاجتماعات السرية ويكون اللقاء بينهم وبين الامام وتعقد الاتفاقات لدعوة تريد قلب نظام الحكم فى الدولة الاموية • وكان محمد بن علي يجتمع بالدعاة ويطلع على اخبارهم حول ما سموه بالغرس أى غرس روح الثورة العباسية ضد الأمويين •

والى مكة كانت تنقل زكاتهم من خراسان ومن العراق وغيرها لتحفظ الى حين الوثوب أو ساعة الصفر التي يقررها الامام وقد جعل من مكة مركزا للدعوة ضد الأمويين •

وفى سنة ١٢٥ هـ توفى محمد بن على والد السفاح والمنصور مات وهو في المعتقل وكان من دعاة بنى العباس يكاتبونه ويلقبونه بالامام مات في عهد هشام بن عبد الملك أو الوليد الثاني بن يزيد بن عبد الملك (٤٦) لقد اعتقل ابوه من قبله وتوفي هو الآخر في الاعتقال وسكت المؤرخون عن سبب اعتقال ابيه لانه لم يكن له نشاط سياسي ملحوظ بقدر ما كان له من مكانة علمية واجتماعية عند اهل مكة بصورة خاصة ولكنه كان يخفي وراء ذلك نشاطا سياسيا محتملا باقامته في مكة •

اما ابنه محمد بن عبد الله بن العباس فقد اسهب طائفة من المؤرخين في ذكر نشاطه السياسي وهو يستقبل الدعاة ويوصيهم وبوجههم الى الامصار متخذا من مواسم الحج خير زمان ومن مكة المكان المناسب لتحقيق اغراضه السياسية تحت ستار الدين •

ويبدو ان النصوص التاريخية تؤكد على اتخاذ مكة مركز الدعوة العباسية ففي عام ١٢٥هـ حج (شبيب ابن شيبة التيمي) وكان في حاشية المنصور وولده المهدي وبينما هو يستريح في المسجد الحرام اذ عرف رجلا عثر في المقام فساعده واصطحبه الى بيته واعلمه انه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (ابو جعفر المنصور) وانه يسكن باعلى مكة وله رجال واعلمه بقوله : « ان انصار دولتنا وامراء جيوشنا فهم مواليهم وموالي القوم من انفسهم فاذا وضعت الحرب اوزارها صفحنا عن المسيء ووهبنا للرجل قومه » وسأل ابن شيبة عن ساعة الصفر بقوله : أترقب لظهور الامر وقتا ؟ فقال عبدالله (الله المقدر للوقت . وارسل معه كسوة مع مولى لعبد الله كان يتبعه الى منزله فأخذ ابن شيبة الكسوة (٤٧) .

هذا النص يدل على أن مكة المركز الاول للدعوة العباسية وفيها رجال من بني العباس في عهد بني امية وكان لهم انصار ورجال وامراء للجيوش وان لهم قوم وموالي كلهم ينتظرون ساعة الوثوب أو الثورة ووجهتهم نحو الامام القابع بمكة ولكن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (المنصور) لم يفصح عن الساعة بل كان حذرا فلم يعلمه عن موعدها ، كما يدلنا على ان لعبد الله بن محمد بن علي بيت باعلى مكة فلم يعد بنو العباس يتخذون بيوتا لهم قرب المسجد الحرام فحسب بل وفي اعلاها بيوت لهم اتخذوها كمراكز سرية للدعوة واللقاء بالدعاة بعيدا عن انظار الأمويين وولاتهم في مكة .

وفي عام ١٢٦ هـ حج (سليمان بن كثير ولا هز بن قرط ومالك بن الهيثم وقحطبة بن شبيب) حجوا متنكرين حتى اتوا مكة وقد وافاهم الامام ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فاخبروه بما اجتمع له الناس بخراسان وقد حملوا له ما بعثت له الشيعة عشرة الاف دينار ومائتا الف درهم ثم ولي امرهم ابا مسلم وقال لهم : « فاسمعوا له واطيعوا فانصرفوا (٤٨) . وهكذا انتقلت الامامة الى ابراهيم وقد جمعت له الاموال

واخذ يعين الامراء بعد ان علم أن اهل خراسان اجتمعوا له ، وهنا برزت شخصية ابي مسلم الخراساني .

وفى سنة ١٢٧ هـ اجتمعت جماعة من الدعاة الى بني العباس عند ابراهيم بن محمد الامام العباسى وكان معهم ابو مسلم الخراسانى فدفعوا له نفقات كثيرة واعطوه خمس اموالهم ولم ينتظم لهم أمر السنة لكثرة الشرور المنتشرة والفتن الواقعة بين الناس (٤٩) .

لقد اعطيت خمس الاموال لابراهيم الامام العباسى فهو ولي امرهم مع أموال كثيرة اخرى فان سليمان ابن كثير ولاهز بن قرظ وقحطبة توجهوا الى مكة في سنة ١٢٧ هـ فلقوا ابراهيم بن محمد الامام واوصلوا الى مولى له عشرين الف دينار ومائتى الف درهم ومسكا ومتاعا كثيرا وكان معهم ابو مسلم فأمر ابراهيم أبا مسلم على خراسان (٥٠) .

وهنا تبدو عبقرية ابراهيم الامام السياسية حين بعث من كل بلد اميرا من اهلها فأبو مسلم أمره على خراسان وأبا سلمة الخلال على الكوفة لميل العلويين له وميله اليهم وكان بعض الدعاة يطلبون من ابراهيم الامام أن يوجه من قبله واليا معهم الى بعض الامصار فهو والحالة هذه يقوم مقام الخليفة وأن مكة مركز الدعوة وفيها الامام الذى يولي الولاة ويبعثهم الى خراسان والكوفة والولاية من الوظائف أو المهام المعهودة للخليفة وان كان هناك خليفة أموى في بلاد الشام .

وفى مكة حدث اجتماع سرى ضم أقطاب بنى العباس والطالبيون فكونوا جمعية سرية واسندوا الرئاسة في أول تشكيلها الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب رضى الله عنهم الملقب بمحمد النفس الزكية ثم تخلوا عنه ونقض العباسيون عهد هذه الجمعية السرية والتي انعقدت بمكة واسندوها لابي العباس السفاح (٥١) وذكر ابن خلدون أن المنصور العباسى ممن بايع محمد النفس الزكية في تلك الليلة والتي عقدوا لمحمد النفس الزكية بالخلافة (٥٢) .

وهكذا كانت البيعة الخاصة للخليفة الاول من آل بيت النبى (ص) حدث بعد اجتماع سري ليلا في مكة المكرمة وقيل ان اجتماع بني هاشم هذا كان بالابواء وهو مكان بين مكة والمدينة وضم ابراهيم الامـام وأخويه عبد الله ابو العباس السفاح وعبد الله ابو جعفر المنصور وصالح ابن علي وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب وابناه محمد وابراهيم ومحمد بن عمرو بن عثمان بن عفان فبايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بمحمد النفس الزكية فما كان منه الا ان بعث الحسن بن معاوية واليا على مكة وبعث القاسم بن اسحق واليا على اليمن (٥٣) .

وقيل حدث ذلك فى خلافة المنصور ، أما الاجتماع الاول الـذى ضم وجهاء بنى هاشم من عباسيين وعلويين فقد حدث في مكة وليس بالابواء . وما ذكر عن ممارسة محمد النفس الزكية سلطة الخليفة فقد حدث في أيام المنصور . ومن الدلالات الواضحة على أهمية مكـة في الدعوة العباسية أن ابراهيم الامام ارسل وهو بمكـة الرايـة وتدعـى (السحاب) واللواء ويدعى (الظل) ارسلهما الى ابى مسلم بخراسان . وكان ابو مسلم قد سار نحو الامام بمكة من خراسان ليظهر الحـج واجتمع به فأمره ابراهيم الامام بالرجوع واظهار الدعوة ونشرها وامر ابو مسلم قحطبة بن شبيب أن يسير بما معه من الاموال والتحف الى ابراهيم فيوافيه في الموسم بمكة فرجع ابو مسلم الـى خراسان وكانت الفرصة مناسبة لانشغال نصر بن سيار والي بنى امية على خراسان بقتال الخوارج والذين يقودهم (الكرماني) و (شيبان بن سلمة الحرورى)(٥٤) .

ففى سنة ١٢٩ هـ بينما الناس بعرفة ما شعروا الا وقد طلعت عليهم اعلام وعمائم سود على رؤوس الرماح ففزع الناس حين رأوهم وسألوهم عن حالهم فأخبروهم بخلافهم على مروان وآل مروان فراسلهم عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو يومئذ على مكة والمدينة وطلب

منهم الهدنة فقالوا نحن بحجنا احق وعليه أشج فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاول فوقفوا بعرفة على حده ودفع الناس عبد الواحد ونزل في منزل السلطان ونزل أبو حمزة الخارجى مقدم الفريق الاخر بقرن الثعالب . ويقال له (قرن المنازل) وهو ميقات أهل نجد قال ياقوت (تلقاء مكة على يوم وليلة) ، فلما كان النفر الاول نفر فيه عبد الواحد وخلى مكة فدخلها ابو حمزة الاباضى بغير قتال (٥٥).

ونرى أن الدعوة العباسية ظهرت في مكة وعقد لواءها وشعارها من هناك وكان موسم الحج بمكة هو الزمان الملائم في المكان الامين للاتصال بالامام في البلد الامين حيث تنقل الاموال اليه من كل مكان بقصد الحج حتى اذا ما دقت ساعة العمل ظهرت الرايات والعمائم السود العباسية هناك في مكة وقد حدث ذلك قبل اعلان الدعوة بثلاث سنين .

وفي سنة ١٢٩ هـ كتب ابراهيم الامام وكان بالحميمة الى ابى مسلم يسأل عن أخبار الناس فسار نحوه في النصف من جمادي الاخرة مع سبعين نفسا من النقباء فلما صار بالدانقان من ارض خراسان عرض له كامل (ابو كامل) فسأله عن مقصده فقال الحج ثم خلا به أبو مسلم فدعاه فأجابه ثم ان ابا مسلم بقى فى خراسان ووجه قحطبة الى الامام ابراهيم بما معه من الاموال والعروض وفي نيسابور عرض لهم صاحب المسلحة فسألهم فقالوا : اردنا الحج فبلغنا عن الطريق شيء خفناه (٥٦) .

وهكذا ينفذ ابو مسلم اوامر امامه شأن النقباء والدعاة وكان ابراهيم الامام على اتصال دائم بالناس في خراسان واتضح امر ابراهيم حين وجد الخليفة الاموي مروان بن محمد كتابا من ابراهيم الى أبي مسلم وفيه يأمره ابراهيم أن يناهض نصر بن سيار ولا يترك هناك في خراسان من يحسن العربية الا ويقتله فما كان من مروان الا أن أمر يقتل ابراهيم الامام فقتله شر قتلة (٥٧) .

وقيل أن ابراهيم الامام اشتهر فى موسم حج سنة ١٣١ هـ حين وقف فى ابهة عظيمة ونجائب كثيرة وحرمة وافرة فأنهى أمره الى مروان فأرسل عليه وقتله وكان مع ابراهيم حين حج اخواه ابو العباس وجعفر وولده وعمه ومواليه على ثلاثين نجيبا عليهم الثياب الفاخرة والرجال والاثقال فشهرة اهل البوادى والشام والحرمين معهما مع ما انتشر في الدنيا من ظهور امرهم وبلغ مروان خبر حجهم فكتب الى عامله بدمشق بتوجيه خيل له وكان مروان بأرض الشام ووجه العامل خيلا فهجموا على ابراهيم فأخذوه وحملوه الى سجن حران فأثقلوه وقيدوه حتى مات ولما احس ابراهيم بالطلب أوصى الى أخيه ابى العباس ونعى نفسه اليه وأمره بالسير من (مكة) الى الكوفة بأهل بيته فسار معه اخوه ابو جعفر وعمه وستة رجال حتى قدموا الكوفة مستخفين (٥٨) • وهنا نلحظ اتباع ابراهيم اولئك الذين قدموا معه على ثلاثين نجيبا وهم من الموالى فقط سوى اقرباء • من بنى العباس ممن كانت لهم مكانة اجتماعية واقتصادية علاوة على الاهمية السياسية وكان لهم الولاء في البوادي وفي مكة والمدينة وحتى في بلاد الشام • وقيل ان ابا مسلم يدعو الناس الى ابراهيم الامام ويسمونه الخليفة فلما علم مروان طلبه لانه على ان دعوة ابى مسلم له وانه يؤهل لهذا الامر (٥٩) •

وفي هذا الوقت خرج اخواه عبد الله ابو العباس السفاح وعبد الله ابو جعفر المنصور خرجا الى الكوفة على انفسهما ومعهما داود بن علي (٦٠)

والارجح انتقال ابراهيم الامام منمكةالى الحميمةكان بعد أن رأى اجتماع اقطاب بنى هاشم على رئاسة محمد النفس الزكية وتعيين ـ وال على مكة من قبله فلم يعد له مكانا هناك فرحل الى الحميمة حتى اذا ما انكشف أمره كان فى ذلك حتفه •

ولما علم ابو مسلم الخراساني بقتل ابراهيم الامام قدم من خراسان الى الكوفة فعزى السفاح والمنصور ثم قال لابي العباس مد يدك ابايعك فمد يده فبايعه ثم سار الى مكة ثم انصرف اليهما (٦١) .

لقد كان المنصور اكبر سنا من السفاح اذ ولد السفاح سنة ١٠٥ هـ أما ولادة المنصور ففي سنة ٩٥ هـ فمبايعة ابي مسلم للسفاح قد يكون لعهد ابراهيم له أو لما كان بين المنصور وابي مسلم الخراساني من وحشة فأراد ابو مسلم ان تكون الخلافة لاخيه السفاح .

وسار ابو مسلم الى مكة لكي يضلل عيون الخلافة الاموية انه قادم الى الحج فلا ترصد حركاته ونلحظه ان هناك بيعة وهي من شروط الامامة أو الخلافة رغم ان خلافة الامويين لا زالت قائمة وهذا يدل على نشاط الدعاة وتفانيهم في سبيل الدعوة الجديدة .

ودخل ابو مسلم (مرو) سنة ١٣٠ هـ وكان يدعو للرضا من آل بيت النبي (ص) ونص البيعة (ابايعكم على كتاب الله وسنة نبيه والطاعة للرضا من اهل بيت رسول الله وعليكم بذلك عهد وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى بيت الله الحرام وعلى أن لا تسألوا رزقا ولا طعاما حتى يتبؤكم بـه ولاتكم (٦٢) .

في هذه البيعة تعاقد على الحكم بكتاب الله وسنة نبيه وطاعة من يرتضونه من آل بيت رسول الله (ص) دون أن يفصح عن شخص الخليفة. اما الدعاة والنقباء فهم يعرفون شخصية الامام وان كانوا يدعون للرضا من آل محمد فالدعوة غامضة بالنسبة للعلويين الذين يظنونها انها من اجلهم وكذلك الخراسانيون دعوا الى (صاحب الحق) واحسن العباسيون استخدام الفريقين في تعمية الامويين ان الدعوة والقائمين عليها من آل بيت علي رضي الله عنه . واختار العباسيون انصارا لهم من الفرس بدليل قول محمد الامام اذ يقول (وعليكم بخراسان) .

ومن نصيحة ابراهيم الامام الى ابي مسلم (ان استطعت ان لاتدع بخراسان لسانا عربيا فأفعل) • وتطرق ابراهيم كثيرا في اذكاء نار العصبية القبلية فى خراسان خشية تجمع اهل يمن فيها فأوصى ابا مسلم فى اهل يمن يريد فتنة ربيعة ومصر وهذه من مبادىء ابي مسلم التي اشاعها بين جنده بقوله (اكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام) • (٦٣) •

ومما يجدر ذكره ان القائمين بالدعوة جلهم من العرب وان كان العنصر الفارسي له دوره فى اعلان الدعوة العباسية • واكد ابو مسلم على عدم مخالفة الخليفة المنتظر بأن جعل الايمان والمواثيق عليهم اذا هم خالفوه وزاد بعدم المطالبة بالمال حتى يقدمة اولي الامر لهم بينما اعلن ابراهيم الامام وهو يوصي الدعاة بأن ابا مسلم من اهل البيت العباسي بقوله (يا عبد الرحمن انك منا اهل البيت) • وقال له (عليك بهذا الحي من اليمين) وحذره من بقية الاحياء وقال له : (ان استطعت ان لا تدع بتلك البلاد عربيا فافعل) (٦٤) •

ولما تمكن ابو مسلم وقوي أمره ادعى انه من سليط بن عبد الله بن عباس وكان من أوليه هذا الزعم ان نصر الامويون سليط على اخيه فى اثبات حقه بالميراث لاسباب سياسية وقيل ان ابا مسلم ولد باصبهان ونشأ بالكوفة فاتصل بابراهيم الامام فغيراسمه وكناه بابي مسلم وامره على خراسان(٦٥) وابراهيم الامام هو الذى اكد ان ابا مسلم من اهل البيت العباسي وهذا ما تقتضية الدعوة وهي فى مهدها لكسب اكبر عدد ممكن من الرجل الاشد اذ والذين عرفوا بالدعاء والشجاعة والنفوذ وابو مسلم قد تميز بهذه الصفات المهم ان ابا مسلم هو الذي اظهر الدعوة العباسية من السر الى العلن وهو الذى استلم شعار العباسيين وهو السواد من ابراهيم الامام العباسى ارسله اليه من مكة مركز الدعوة العباسية وارسل معه اللواء وهو (الظل) — أو (السحاب) •

وكانت هناك عوامل كثيرة تداخلت مع بعضها البعض فأدت الى نجاح

الدعوة العباسية سواء في مكة المكرمة أو خراسان او الكوفة او غيرها فقد رسم بنو العباس ابان دعوتهم خططهم على اساس الاستعانة بكل القوى الممكنة لانجاح دعوتهم ومنها استغلالهم اخطاء الامويين والقضاء على مصادر القوة من افراد أو جماعات وعرفوا اهداف العلويين ومن تكتل معهم واهداف الفرس واخيرا قدروا السياسة لاقامة خلافتهم العباسية (٦٦) واكد العباسيون حركة تنازل ابي هاشم واذاعوه • وساعدهم انقسام البيت الاموى على نفسه واذكاء نار العصبية القبلية وللعامل الاقتصادى كبير الاثر في انتشار سخط الجماهير ضد الامويين ومنهم الموالي والخوارج الذين لعبوا دورا خطيرا في اسقاط الامويين وبصورة غير مباشرة في نجاح الدعوة العباسية • ومن الخوارج ابوحمزه بن عوف الازدى البصرى المختار وهو من الاباضية وهي فرقة فرق الخوارج • وكان يوافي مكه كل موسم يدعو الى خلاف مروان وانضم اليه عبد الله بن يحيى المعروف (بطالب الحق) سنة ١٢٨ هـ وهو من حضرموت وقال له انطلق معي فاني مطاع في قومي فأنطلق معه الى حضرموت وبايعة على الخلافة وبعثه عبد الله سنة ١٢٩ هـ مع (بلج بن عقبة الازدى) في سبعمائة فقدموا مكة وحكموا بالموقف وعامل المدينة يومئذ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فطلبهم بالموادعة حتى ينقضي الموسم واقام الناس حجهم ونزل بمنى واحكم نفر من الصحابة مع الخارجي والموادعة ونفر عبد الواحد مع النفر الاول فمضى الى المدينة وزاد في عطاء اهاها ثم دخل حمزة المدينة سنة ١٣٠ هـ في شهر صفر بعد ان الحق عبد الواحد بالشام واحسن السيرة باهلها ثم ارسل مروان من يقتل ابا حمزة فقتله وانهزمت الخوارج واستخلف على مكة والمدينة وقتل طالب الحق وتوجه والى مروان الى مكة ليقيم الحج فلقيه قوم ونهبوهم وقتلوهم وركد ريح الخوارج من يومئذ الى أن ظهرت الدعوة العباسية وبويع المنصور بعد السفاح (٦٧) •

واضاف السعودى ان عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق خوطب بأمير المؤمنين وكان اباضى المذهب من الخوارج فارسل مروان قائده

عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى فقتل ابو حمزة واكثر من معه من الخوارج وذلك في سنة ١٣٠ هـ ولحق القائد عبد الملك هذا مع جيش مروان الى اليمن ونزل صنعاء سنة ١٣٢ هـ (٦٨) •

لقد كانت مكة فى هذه الفترة التاريخية ــ وهى فترة انتقال كانت مضطربة شأن أى مدينة اخرى خاصة وقد جعلت الخوارج كل منها ومن المدينة واليمن وحضرموت مسرحا للحروب وادى ذلك الى توزيع جهود مروان آخر خلفاء الامويين في الوقت الذى يعلن فيه ابو مسلم الدعوة العباسية فى خراسان • والسفاح والمنصور واعوانهما يهيئون لظهور الخليفة واعلان اسمه تحت ظروف سياسية وحربية مضطربة تجاه الامويين •

حتى ابو حمزة الخارجي لما قدم الحجاز كان يظهر الحج في سنة ١٢٩ وهي السنة التى طلعت على الحاج واهل مكة اعلاه وعمائم سود على رؤوس الرماح وهم بعرفة وكان عدتهم نحو سبعمائة وقد راسلهم عبد الملك والى مكة والمدينة وطلب منهم الهدنة وتمت الهدنة ثم احتل ابو حمزة مكة بعد هروب واليها عبد الملك وحدثت معركة بين جيش الخوارج وجند مروان سنة ١٣١هـ (بقديد) قرب مكة فهزم مكة جيش مروان حرورية الخوارج (٦٩) •

هكذا واجه مروان الفتن من كل جانب ففى الشرق ابو مسلم الخراسانى وقد اعلن الثورة واحتل خراسان • ومن الغرب كتائب من طبرية والاردن تهاجمه تحت قيادة نعيم بن ثابت الجذامي ومن الجنوب من ارض ــ اليمن رجفت اباضية الخوارج تدعو لزعيمها عبد الله بن يحى الكندى وخوطب بأمير المؤمنين واحتلت هذه القوات مكة والمدينة ودانت اليمن وحضرموت لها وسارت لقتال جيش مروان وتمكن مروان من رد هذه القوات الا جيش ابي مسلم (٧٠) •

كل هذه الفتن اوهنت قوى الامويين ومهدت لنجاح دعوة ــ

العباسيين ولكن مكة وما حولها كانت مسرحا لحروب الخوارج مع الجيوش الاموية التى بلغت نحو خمسة عشر الف مقاتل وقد فرق القائد الاموى الخيل على الخوارج من اسفل مكة ومن اعلاها فاقتتلوا الى نصف النهار فقتل والي مكة من قبل ابي حمزة الخارجي وهو ابرهة ابن الصياح الحميرى عند بئر ميمون في مكة وقتل حمزة وخلق كثير من جيش الخوارج وعادت مكة الى الحظيرة الاموية (٧١) •

خلاصة القول : ان ظهور الخوارج في اواخر ايام الدولة الاموية وعلى راسهم ابو حمزة وغيره من قادتهم كان قد اشغل الدولة الاموية فى سني احتضارها • كما انضم الى الخوارج كل ساخط على الامويين وبعض القبائل من يمن وحضر فحاربت الامويين نحو ثلاث سنين واخمدت حركتهم الا ان لهذا اثره فى اضعاف الدولة الاموية وتهيئة الظروف لنجاح الدعوة العباسية وهى تزحف من جهة الشرق ثم لا تلبث ان تعلن الخلافة العباسية فى شهر ربيع الاول سنة ١٣٢هـ وبويع السفاح عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بعد قتل مروان بن محمد الاموي بثمانية اشهر (٧٢)•

وهكذا كانت الدعوة العباسية استغلالا ذكيا للحركات الظاهرة والخفية ضد السياسات التى اتبعها الخلفاء الامويون وعمالهم وكان قيام الدعوة العباسية نتيجة مباشرة لتطور هذه الحركات التي ناوأت الامويين تحت شعارات علوية أو خارجية او غيرها (٧٣) وكانت مكة الترمومتر السياسى والمركز المهم فى الدعوة العباسية ففيها الامام العباسى وبويع فيها الخليفة الهاشمى المنتظر وكان علويا هو محمد النفس الزكية • وكان امام العباسيين يرسل الدعاة ويستقبل النقباء دون علم الامويين لتسترهم
تحت شعارات علوية أو خارجية او غيرها (٧٣) وكانت مكة الترمومتر

هكذا ينبغى ان يضاف الى مراكز الدعوة العباسية مكة المكرمة مع الكوفة وخراسان والحميمة •

المصـــادر والمراجع

(١) الازرقي . اخبار مكة ٢/٨٥ المطبعة الماجدية بمكة ١٣٥٧ و ١/١١٤ دار الثقافة بمكة سنة ١٣٨٥ .

(٢) الزركلي : الاعلام ٢/٣٥ ط ٢ .

(٣) الفاسي : شفاء الغرام . المقدمة . مصر ١٩٥٦ .

(٤) السنجارى : منايح الكرم باخبار البيت وولاة الحرم ١/١٨٠ وما بعدها مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف . ومفتاح الاوائل مخطط مجهول المؤلف . الباب الخامس . مخطوط بمكتبة ازاد بالهند . والفاسي . شفاء الغرام ١/٢٥٩ .

(٥) الازرقي ١/١٧١ .

(٦) نفس المصدر ٢/١٨٨ و ٢١٣ .

(٧) القطبي . الاعلام ص ٢٨٩ والازرقي ٢/٧٠ .

(٨) الديار بكرى : رسالة اذرع الكعبة . مخطوطة في الهند .

(٩) باسلامة ص ١٢٠ ــ ١٣١ .

(١٠) الاسدى . اخبار الكرام ص ٨٧ مخطوط في الهند .

(١١) القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ص ١١٥ بيروت ١٩٦٠. واليعقوبي . البلدان ص ٧٤ ط ٣ .

(١٢) الزبيرى : نسب قريش ص ٢٨ . والمسعودى . مروج الذهب ٣/١١٠ .

(١٣) العصامي : سمط النجوم العوالي ١/٣٢٨ .

(١٤) الازرقي ٢/٦٠ .

(١٥) المسعودى : مروج الذهب ٣/١٠١ .

(١٦) نسب قريش ص ٢٨ .

(١٧) ابن دحية . النبراس ص ٦ بغداد ١٩٤٦ .

(١٨) الازرقي ١/٢١٣ .

(١٩) الذهبي : دول الاسلام ١/٥٦ حيدر اباد الهند .

(٢٠) محمد احمد : الخلافة والدولة العباسية ص ٢٨ مصر ١٩٥٩ .

(٢١) مفتاح الاوائل : الباب الخامس . مخطوط .

(٢٢) الازرقي ١٨٨/٢ و ٢١٣ .

(٢٣) الفاسي : شفاء الغرام ٢٦٠/١ مصر ١٩٥٦ والازرقي ٢٢١/١ .

(٢٤) الازرقي ١٨٤/٢ و ١٩٢ و ١٩٥ .

(٢٥) الازرقي ١٤١/٢

(٢٦) الازرقي ٢٩١/٢

(٢٧) نفس المصدر ١١٨/٢

(٢٨) نفس المصدر ٢٠٥/٢

(٢٩) شفاء الغرام ٢٧٩/١ والازرقي ١٨٤/٢ و ١٩٥

(٣٠) الازرقي ٢١٧/٢

(٣١) الازرقي ٢٩١/٢

(٣٢) نفس المصدر ٢٣٧/٢

(٣٣) القطبي : الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ١١ . والازرقي ١٩٠/١

(٣٤) ابراهيم رفعت . مرأة الحرمين ٣٢٠/١ — ٣٢١

(٣٥) شفاء الغرام ٢٦١/١

(٣٦) الازرقي ٢٢١/١ و ٢٢٣/٢ و ٢٢٤

(٣٧) ياقوت : معجم البلدان ٢٢٦/٣ والازرقي ٢٣٢/٢ و ٢٨٧

(٣٨) الازرقي ١٦١/٢

(٣٩) الذهبي العبر فى خبر من غبر ص ١٦٠ . الكويت ١٩٦٠

(٤٠) محمد احمد : الخلافة والدولة العباسية ص ٣٠

(٤١) ابن خلدون المقدمة والماوردى . الاحكام السلطانية ص ١٣

(٤٢) الدكتور فاروق عمر . طبيعة الدعوة العباسية ص ١١٦ ط ١ بيروت ١٩٧٠ .

(٤٣) ابن قتيبة . الامامة والسياسة ٣٢٢/٢ ط ١ القاهرة ١٩٠٩ والطبرى ٢٢٣/٩ . وابن طباطبا . الفخرى فى الاداب السلطانية ص ١٤٣ . والصباغ . بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الاول ص ١٥ بغداد ١٩٦٩ .

(٤٤) السنجارى : منايح الكرم ١٨٠/١ وما بعدها مخطوطة فى مكة المكرمة .

(٤٥) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٣٣٩ ليدن ١٨٨٨

(٤٦) الذهبي : دول الاسلام ٦٠/١

(٤٧) عبد السلام رستم . ابو جعفر المنصور ص ٣٥ – ٣٧ مصر ١٩٦٥
وابن قتيبة . الامامة والسياسة ٣٥٦/٢ – ٣٥٨ القاهرة ١٩٠٩

(٤٨) الدينوري . الاخبار الطوال ص ٣٤٣ .

(٤٩) ابن كثير . البداية والنهاية ٢٥/١٠

(٥٠) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١١٩ . وابن خلدون تاريخه ١٠٢/٣ – ١٠٣ وابن كثير ٢٧/١٠ والامامة والسياسة ٣٢٢/٢

(٥١) عبد السلام رستم . ابو جعفر المنصور ص ٣٩

(٥٢) ابن خلدون . تاريخه ٣٩٨/٣ بيروت ١٩٥٧وابن الاثير ٥١٣/٥ بيروت ١٩٦٥ .

(٥٣) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ٢٠٦ القاهرة ١٩٤٦ .

(٥٤) ابن العبري تاريخ مختصر الدول ص ١١٩ وابن كثير . البداية والنهاية ٣٥/١٠ طبع مصر .

(٥٥) الفاسي . شفاء الغرام ٢١٥/٢ .

(٥٦) ابن الاثير . الكامل ٣٥٦/٥ بيروت ١٩٥٦ وابن كثير ٣٠/١٠

(٥٧) ابن كثير . البداية والنهاية ٣٣/١٠

(٥٨) ابن العبري . تاريخ مختصر الدول ص ١١٩ – ١٢٠

(٥٩) اليعقوبي . تاريخ اليعقوبي ٣٤٢/٢ بيروت ١٩٦٠

(٦٠) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٣٥٧ ليدن ١٨٨٨

(٦١) نفس المصدر ص ٣٥٨

(٦٢) ابن الاثير : الكامل ٣٨٠/٥

(٦٣) محمد احمد : الخلافة والدولة العباسية ص ٣١ – ٣٢

(٦٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٧/١٠

(٦٥) ابن العبري ص ١١٩

(٦٦) الخلافة والدولة العباسية ص ٣٧

(٦٧) ابن خلدون تاريخه ٢١٨/٣ بيروت ١٩٥٧ وابن كثير ٣٤/١٠ مصر

(٦٨) السعودى : مروج الذهب ٦٦/٦ باريس ١٨٧٧ .

(٦٩) ابن الاثير ٣٧٣/٥ واليعقوبي ٣٣٩/٢ وياقوت ٣١٣/٤ وشفاء الغرام ١٧٥/٢

(٧٠) رستم . ابو جعفر المنصور ص ١٦ والسنجارى ١٨٠/١ وما بعدها (مخطوط) واليعقوبي ٣٣٩/٢ والطبرى ٩٦/٦ طبع مصر ١٣٥٨ هـ وابن الاثير ٣٥٢/٤ .

(٧١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ٧١/٦ القاهرة ١٣٥٨ هـ

(٧٢) ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر ٢١٠/١ ــ ٢١٤ مصر

(٧٣) محمد حلمي : الخلافة والدولة فى العصر العباسي ص ٦ ــ ٧ مصر ١٩٥٩